

مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي

سلسلة
أسباب الانتكاسة

للشيخ أبي البراء الإبي -حفظه الله

السبب السادس

عدم توعية المجاهدين بسبل المجرمين.





بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمدللَّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد

السبب السادس من أسباب الانتكاسة عدم توعية المجاهدين بسبل المجرمين:

إن معرفة الشر وسيلة لاجتنابه كما قيل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وحذيفة رضي اللَّه عنه قال : (كان الناس يسألون الرسول صلى اللَّه عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر،مخافة أن يدركني).

وفي الحكمة: الضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتميز الأشياء.

وقال عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عَروة من أناس نشأوا في الإسلام ، لا يعرفون الجاهلية .

حين بلغ عمر بن الخطَّاب ـ رضي اللَّه عنه ـ أنَّ رجلاً يقال له: صبيغ بن عسْل قدم المدينة وكان يسأل عن متشابه القرآن ، بعث إليه عمر بن الخطَّاب ـ رضي اللَّه عنه ـ وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه وجلس قال: من أنت؟ قال: أنا عبد اللَّه صبيغ. قال عمر: وأنا عبد اللَّه عمر، وأومأ عليه، فجعل يضربه بتلك العراجين؛ فما زال يضربه حتى شجه، وجعل الدم يسيل عن وجهه، قال: حسبُك يا أمير المؤمنين! فقد واللَّه ذهب الذي أجد في رأسي» أخرجه الآجرِّي في الشريعة .

فالدفع أسهل من الرفع فضربه قبل أن يبث سمومه حتى أخرج السموم التي في رأسه .

يقول العلامة ابن القيم رحمه اللَّه تعالى تحت عنوان (قاعدة جلية) : « قال تعالى (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) وقال تعالى ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين

له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)) الآية ، والله تعالى قد بين في كتابه سبيل المؤمنين مفصلة ، وسبيل المجرمين مفصلة ، وعاقبة هؤلاء مفصلة ، وعاقبة هؤلاء مفصلة ، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء ، وأولياء هؤلاء وأولياء هؤلاء ، وخذلانه لهؤلاء وتوفيقه لهؤلاء ، والأسباب التي وفق بها هؤلاء والأسباب التي خذل بها هؤلاء ، وجلّى سبحانه الأمرين في كتابه ، وكشفهما وأوضحهما وبينهما غاية البيان ، حتى شاهدتهما البصائر كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام .

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية ، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية ، فاستبانت لهم السبيلان ، كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده ، والطريق الموصلة إلى الهلكة .

فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس ، وأنصحهم لهم ، وهم الأدلاء الهداة ، وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة ، فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبيل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة ثم جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم فأخرجهم من تلك الظلامات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم ، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام ، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم ومن الغي إلى الرشاد ، ومن الظلم إلى العدل ، ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر ، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ، ومقدار ما كانوا فيه ، فإن الضد يظهر حسن الضد ، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها ، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ، ونفرة وبغضاً لما انتقلوا عنه ، وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام ، وأبغض الناس في ضده، عالمين بالسبيل على التفصيل، وأما من جاء بعد الصحابة ، فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده فالتبس عليه

بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين ، فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما ، كما قال عمر ابن الخطاب ، إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية ، وهذا كمال علم عمر رضي اللّه عنه .

فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له ، أوشك أن يظن بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين ، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل ، هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل ، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبل المؤمنين ودعا إليها وكفّر من خالفها واستحل ما حرمه اللّه ورسوله كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفّر من خالفها) اهـ .

فبعض الشباب المجاهد من يحسن الظن بنفسه بأنه مجاهد وكأنه يقول بلسان الحالة أو المقال أنا مجاهد فمن أحسن مني ولا يعرف أن هناك من جاهد مع رسول اللّه ومع هذا لما مات قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم : هو في النار .

ولا يعرف أن من أول من تسعر به النار مجاهد مقاتل كان يظن أنه في سبيل اللّه ومع هذا خربت النية فخرب العمل فلا يأمن أحد من مكر اللّه تعالى .

وصلى اللّه على نبينا محمد وآله